مميزات وأدوار الأستاذ الجامعي في ظل معايير الجودة في الجامعة الجزائرية

The advantages and roles of the university professor in light of the quality standards at the Algerian University

كوكب الزمان بليردوح*

جامعة العربي بن مهدي أم البواقي، الجزائر،Belyardouh@univ-oeb.dz

أمال بوروبة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر، a.bourouba@univ-setif.dz

جلول أحمد*

جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، الجزائر، ahmed3907@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/05/22 تاريخ القبول 2021/05/25

ملخص:

كافة الدول تركز عنايتها على تطوير التعليم، بتوفير كافة الوسائل له، من أجل أن يكون في المستوى المطلوب ولهذا فهي تسعى إلي إتباع استراتيجيات و مناهج وخطط لتسخير كل الإمكانيات ولتحقيق ما تصبو إليه من العملية التعليمية، بمستوى عالي من الجودة بما يتناسب والتطورات العلمية والتكنولوجية الراهنة.

ويعد التعليم العالي أعلى مستويات التعليم، على اعتبار أنه شامل ومتخصص، ويرتبط بمتطلبات التنمية الشاملة في كافة المجالات، مهمته تقديم مخرجات جامعية وكوادر مؤهلة لخدمة الفرد والمجتمع، وإن تحقيق ذلك وفقا لمبدأ الجودة يرتكز على العديد من الأساسيات الضرورية واللازمة في هذه المنظومة، ومن أهم هذه الأخيرة (الأساسيات) الأستاذ الجامعي الذي يجب أن يتحلى بمجموعة من المميزات والصفات العلمية والأخلاقية والشخصية التي تساعده له أداء دوره على أكمل وجه .

الكلمات المفتاحية: الأستاذ الجامعي؛ جودة التعليم العالي؛ الجامعة الجزائرية .

*المؤلف المراسل

Abstract:

All the countries focus their attention on the development of education by providing them with all the means ,to be at the required level and for that they seek to follow strategies ,programs and plans to exploit all the things that they aspire to. educational process ,at a level of quality rationally high to scientific developments. And current technology.

Higher education is the highest level of education ,because it is comprehensive and specialized ,and it is linked to the requirements of global development in all fields ,its mission is to provide university results and qualified executives at the service of 'individual and society, and achieving this objective in accordance with the quality principle is based on many essential elements necessary and necessary in this area. The system ,and among the most important of these (the basics),is the university professor,who must have a set of scientific characteristics - moral and personal - that help him to play his role fully.

Keywords: *University professor, Quality of higher education, Algerian University.*

مقدمة:

حتى يتم مسايرة عصر العولمة بكل تطوراته و مستجدياته الآنية السريعة التغير، وجب على جميع مؤسسات الدولة الجزائرية دون استثناء أن تتسلح بمفهوم وأبعاد ومبادئ الجودة الشاملة، وتأتي على رأس هذه المؤسسات الجامعة الجزائرية التي و جب عليها تبني أسس واستراتيجيات هذه الجودة، فلا محيص لها غير ذلك . ذلك لاعتبارها نظما مركبة، فتتفاعل مع المؤسسات القائمة في بيئتها، أي مع النظم السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وهي تتأثر ببيئتها المحلية والوطنية (أو بيئتها الوسطى) كما تتأثر على نحو متزايد ببيئتها الإقليمية والدولية (أو بيئتها الكبرى) غير أنها تستطيع بدورها، بل ينبغي لها أن تؤثر في هذه البيئات المختلفة.. (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، 1998، ص12).

ووفقا لذلك فإن صورة عضو هيئة التدريس المعاصر- نقصد هنا الأستاذ الجامعي - تغيرت كونه الخبير القادر على حل المشكلات والمتخذ للقرارات والممارس و المتفكر والمهني. القادرعلى تطبيق أساليب التعليم بشكل يتماشى و ركب التقدم و التحضر؛ لذا جاءت هذه الدراسة لتبحث عن إجابة التساؤل التالي:

- ما هي مميزات وأدوار الأستاذ الجامعي الجزائري في ظل معايير الجودة ؟

أهداف الدراسة:

إن جودة الطالب من جودة الأستاذ؛ لذا وجب أن يتحلى هذا الأخير بمجموعة من الكفاءات العملية والعلمية للقيام بدوره على أحسن وجه، وهذا يعود بالجودة على المؤسسة الجامعية بدرجة الأولى وعلى المجتمع بالدرجة الثانية، والهدف الأساسي من هذه الدراسة هو الإجابة على السؤال المشكل والمتمثل في معرفة أدوار الأستاذ الجامعي الجزائري في ظل معايير جودة التعليم العالي. وتهدف الأساسي من هذه الدراسة هو الإجابة على السؤال المشكل والمتمثل في معرفة مميزات وأدوار الأستاذ الجامعي الجزائري في ظل معايير الجودة التعليم العالي .

أولا: الأستاذ الجامعي.

إن مصطلح الأستاذ يحمل أكثر من معنى في مجتمعنا فقد يلقب به طبيب مختص في مجال معين من الطب، كما قد يلقب به محامي في مجا القضاء،أو معلما في مجال التدريس الثانوي أو الجامعي، كما قد يطلق هذا اللقب من باب الاحترام أو المجاملة لشخص ما.

أما التعريف الاصطلاحي لكلمة أستاذ فهو الشخص الذي يدرب طلابه على استخدام الآلة العلمية حيث يشترك مع طلابه في تحقيق نمو ذاتي يصل إلي أعماق الشخصية و يمتد إلي أسلوب الحياة .(دليو وآخرون، 2006، ص 94) .

إن مهنة التدريس تختلف عن باقي المهن الأخرى، ذلك أنها تتعلق ببناء الفرد الذي يكلف لاحقا بالقيام بالمهن الأخرى ومن هنا، فإنه وإذا ما تم القيام بها على أحسن ما يرام، وتم تكوين الفرد المقتدر، فإن المهام الأخرى لا يمكن توقع القيام بها هي الأخرى على أكمل وجه. إن مهمة بناء الفرد من أصعب المهن على الإطلاق. وقد كانت و لا تزال كذلك. لقد كان الاهتمام بمن يقوم بها الشغل الشاغل لكل الشعوب والحضارات. وقد كان الناس ولا يزالون يختارون من يعتقدون أنه قادر فعلا على القيام بها. كما أن الشعوب كانت ولا تزال تزود المختارين من الناس للقيام بهذه المهمة بالتدريب اللازم حتى يكونوا فعلا أساتذة أكفاء وقدوة صالحة لا يتم أخذ العلوم والمعارف منها فحسب، ولكن الأخلاق الفاضلة أيضا. علاوة على ما تم ذكره، فإن مهنة التدريس الجامعي مليئة بالتحديات والمواقف الجديدة وتنوع الأدوار وتعددها.(مقـداد، 2004، ص 6)

يقوم الأستاذ الجامعي أثناء تأديته لعمله بكثير من الأعمال التي قد تكون محاولة حصرها غير ممكنة، لكن أهم أعماله تتمثل في:

التدريس:

ينتظر من الأستاذ الجامعي أن يدرس عددا معينا من المواد وأن يكون ملما إلماما كاملا بموضوع كل واحدة منها. كما ينتظر منه أن يقدم للطلبة معلومات حديثة في المادة و صحيحة وملائمة لأهداف التدريس المحددة سلفا. يتضمن هذا العمل عددا من المهام أهمها: التحضير والإلقاء والتقويم والإرشاد. .(مقـداد، 2004، ص 7)

ويتوجب على الأستاذ الجامعي الذي يحرص على سمعته العلمية الابتعاد عن الأساليب التقليدية في التعليم التي ترتكز على الحفظ والتلقين والإملاء، ومعرفة جيدة بالطرق الحديثة وفق الرؤية العصرية التي تؤكد على:

- تبني نهج التعليم القائم على الأساليب الديمقراطية وليس التسلطية
- اعتماد نهج التعليم القائم على بناء القدرات والمهارات وليس القولبة والنمطية.
- تبني نهج التعليم القائم على الانفتاح وليس الانغلاق.
- توخي نهج التعليم القائم على التفكير النقدي وتهيئة الطلبة للتعامل مع معطيات عصر العولمة والمعلوماتية..
- واعتماد الاختبارات والامتحانات وسيلة أساسية لتعامل الأستاذ الجامعي مع درسه وطلبته... فهي الطريقة التي يتمكن عن طريقها تحديد مستويات طلبته واختبار استيعابهم لمادة الدراسية بين آونة وأخرى ... و ينبغي أن تكون الامتحانات والاختبارات وسيلة علمية تعليمية لا إجراء عقابي، فلاستخدام السلبي للاختبارات والامتحانات يترك أثارا سلبية لدى الطلبة ويعمق الهوة بين الأستاذ وطلبته فضلا عن أن ذلك يشوه هدف الاختبارات والامتحانات بوصفها آلية تعليمية علمية. (هادي،2007، ص 36 -37) .

المشاركة في تنمية الجامعة:

إن علاقة الأستاذ الجامعي بمؤسسته لا تنحصر بعلاقاته الشخصية بزملائه والعاملين فيها بل قبل كل ذلك عليه أداء واجباته والتزاماته العلمية داخل قسمه العلمي أولا وكليته ثانيا... وهذه الواجبات تتمثل بالتزامه بحضور اجتماعات مجلس القسم العلمي واللجان التي هو عضو فيها وتقديم الأفكار والآراء والمقترحات التي من شأنها تطوير عمل قسمه العلمي والارتقاء بمستوى الأداء فيه والاشتراك في الفعاليات والنشاطات التي يقيمها القسم العلمي أو الكلية كالمؤتمرات العلمية والندوات وورش العمل إلى جانب مشاركته في كل الفعاليات والمهرجانات التي تقيمها الكلية في شتى المجالات ... إن كل ذلك يجب أن يتحقق في إطار شعوره بالانتماء إلى

قسمه العلمي وكليته وجامعته وان يعد كل مشاركاته تلك جزء من التزام علمي وأدبي تجاه مؤسسته الجامعية والحرص على إظهار اعتزازه بها على الدوام...

أما علاقة الأستاذ الجامعي بباقي زملائه من التدريسيين فإنها يجب أن تبنى على الاحترام والمودة والتعاون فالاحترام واجب بين المدرسين سواء أثناء أداء واجباتهم التدريسية والعلمية أو على صعيد علاقاتهم الشخصية؛ لان أساتذة الجامعات هم جزء أساسي من نخبة المجتمع وصفوته العلمية والاجتماعية، لذلك ينبغي أن تتميز علاقاتهم يبعضهم بمستوى راق من السلوك والمحبة والاحترام.

يبادر الأستاذ بتقديم مقترحات تفيد تطوير الكلية التي ينتمي إليها بشكل خاص والجامعة بشكل عام. (هادي،2007، ص 43 -44) .

تزويد المكتبة الجامعية بكل جديد في مجال اهتماماته. يقوم الأستاذ الجامعي بنشر أبحاثه ومؤلفاته دعما لترقيتها.

الحرص على المشاركة في مظاهر الحياة العلمية و الاجتماعية في الكلية وتنمية روح المجتمع مع الطلاب والزملاء . (الشيخلي، 2000،ص 507) .

البحث العلمي:

البحث العلمي هو محاولة اكتشاف المعرفة والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها وتحقيقها، بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضا متكاملا بذكاء وإدراك؛ لكي تيسر في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيه مساهمة إنسانية حية شاملة .(خان، 2011، ص 20).

ويمكن تعريف البحث العلمي بأنه "العمل المنظم لاكتشاف الحقائق عن طريق تحليل الظواهر والمشكلات الحياتية بهدف معالجتها لخدمة الإنسان".. أما البحوث العلمية فإنها تصنف إلى نوعين حسب تصنيف اليونسكو:

- بحوث أساسية وهي جميع الأنشطة التجريبية أو النظرية التي تمارس أصلا من اجل اكتساب معارف جديدة لتحقيق هدف علمي معين.

- بحوث تطبيقية وهي جميع البحوث الأصلية التي تجرى بغية اكتشاف معارف جديدة لتحقيق هدف علمي معين.(الحارث، 2005، ص 82)

ينتظر من الأستاذ الجامعي إنجاز البحث العلمي ونشره للاستنارة به؛ لأن تطور الأستاذ العلمي والمهني مرتبط به ومتوقف عليه أيضا، علاوة على هذا، فإن تطور المجتمع الذي ينتمي إليه الأستاذ مرتبط به كذلك. فأي مجتمع، لا يتطور إذا لم تكن حركة البحث العلمي فيه نامية ومستمرة و يتضمن هذا العمل عددا من المهام أهمها:

إنجاز البحث العلمي ونشره والمشاركة في الملتقيات العلمية وكذا الإشراف على الرسائل العلمية. وهو يمثل في جامعات البحث العلمي العمل الرئيسي. ومن الممكن أن يستغرق وقتا كبيرا من وقت الأستاذ. حتى في جامعات التدريس, فان الأساتذة غالبا ما يكونون مطالبين بإنجاز البحث العلمي الذي قد يتم الاعتماد عليه في الترقيات وزيادة الأجور وتجديد العقود.

تضم كل مهمة من المهام المذكورة أعلاه، عددا من النشاطات المختلفة. فإنجاز البحث العلمي يقتضي تحديد مشكلة البحث، ثم افتراض الفروض، ثم جمع المعلومات واختبارها،..... الخ .(مقداد، 2004، ص 7 - 8) .

المشاركة في اتخاذ القرارات:

يشارك الأستاذ في اتخاذ القرارات التي يصدرها كل من مجلس الكلية والمجلس العلمي للقسم بإعطاء رأيه.

يشارك الأساتذة الذين لهم العضوية الدائمة في مجالس الإدارة ولجان العمل واللجان الاستشارية باتخاذ القرار.

يبدي الأستاذ وجهة نظره في المناقشات والاجتماعات الدورية والندوات التي تعقدها الإدارة الجامعية. (محمد، 2013، ص 52).

العمل الإداري:

في أحيان كثيرة يطلب من الأستاذ الجامعي القيام بالعمل الإداري في قسمه أو في كليته أو ربما في جامعته. حتى تبقى دائما الإدارة في خدمة الجامعة، ولا تصبح سيفا يسلط على رقبتها، عندما يكلف أفراد آخرون من غير الجامعيين أو ممن لا تربطهم بالجامعة أية علاقة كانت، بالقيام بهذا العمل. لا بد من الإشارة هنا إلى أن العمل الإداري لا يكون غاية في حد ذاته، لكنه العمل الإداري الذي يكون في خدمة الجامعة والبحث العلمي. فهو عمل يسعى أساسا إلى تعبيد الطريق أمام النشاط الجامعي ضمانا لسيره الحسن وتحقيق أهدافه الكاملة. ومن هنا، فإن الأستاذ الذي يكلف للقيام بهذا العمل لا يجب أن يعتقد بأنه قد عوقب لأن شيئا من وقته يستهلك لإنجاز هذا العمل. يتضمن العمل الإداري عموما عددا من المهام مثل التخطيط والتنظيم و التوجيه والرقابة أو الإشراف. مع العلم أن هناك مهاما أخرى كإدارة الأفراد وإدارة العتاد وغيرها.(مقداد، 2004، ص 8) .

خدمة المجتمع:

لقد أصبحت مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي مطالبة أكثر من أي وقت مضى بأداء وظائفها ضمن منظومة متكاملة ومتجددة تتلاقى مع التوجهات والمتغيرات المعاصرة للإسهام في التنمية المجتمع بالمعرفة وتحقيق الشراكة الحقيقية معه وذلك بهدف تحقيق ما يأتي:

1. تزويد المجتمع بالأطر المؤهلة تأهيلا عاليا لقيادة وتحمل مسؤولية البناء والتطوير في المجتمع.
2. السعي عن طريق الأبحاث العلمية لتطوير المجتمع وعلاج مشكلاته.
3. عدها مصدر إشعاع ثقافي للمجتمع بما تقيمه من مؤتمرات وندوات أو لقاءات علمية.

وتأسيسا على ما تقدم فان أهمية دور الأستاذ الجامعي في خدمة المجتمع تعد معيارا أساسيا في مهنة التعليم الجامعي وأهدافه في خدمة المجتمع... إذ ينبغي أن ينصب كل من التدريس والبحث العلمي في تطوير المجتمع والاستجابة لحاجاته... فالتدريس يتولى تخريج المختصين في شتى علوم المعرفة لكي يتولوا العمل في دوائر ومؤسسات الدولة وفي القطاع الخاص في حين أن البحث العلمي يجب أن يخدم حاجات المجتمع وتحقيق أماله وطموحاته في التقدم والازدهار. (هادي،2007، ص52 - 53)

ينتظر من الأستاذ الجامعي أن يساهم في خدمة المجتمع وتقديم كل أشكال المساعدة له. فليس من خصائص الأستاذ الجامعي التقوقع في برجه الجامعي العاجي دون الاندماج في المجتمع والتفاعل معه وجعل علمه في متناول هذا المجتمع للاستفادة منه. وإذا لم يفد هؤلاء الأساتذة مجتمعهم بكل شرائحه من العلوم التي يمتلكونها، يتضمن هذا العمل عددا من المهام أهمها: إلقاء المحاضرات العامة والخاصة في المناسبات الدينية والوطنية وتقديم الإرشاد والنصيحة للأفراد والجمعيات والمؤسسات. (مقداد، 2004 ، ص 8) . أو تقديم برامج إذاعية أو تلفزيونية مختلفة تقدم الفهم والنصح لكل شرائح المجتمع.

و حتى يكون عضو هيئة التدريس في الجامعات قادر على حل المشكلات متخذا للقرارات وممارسا متفكرا يجب أن يلم بـ:

معرفة المحتوى:

وتضم معرفة الحقائق والمفاهيم والمبادئ والنظريات في مادة معينة، أو في مجال معرفي معين، ومعرفة العلاقات القائمة بين هذه المكونات.

المعرفة المنهجية:

وتضم معرفة الموضوعات المختلفة التي تعلم في صف معين وسنة محددة، ومعرفة ما تم تعليمه وما سيعلم في الموضوع نفسه في سنوات لاحقة، وما علم في سنوات سابقة.

معرفة المتعلمين وخصائصهم ومعارفهم ودوافعهم وتطورهم :

وهي ضرورية بسبب العلاقة بين هذه الخصائص وتصميم المنهج و تنفيذه .

معرفة الأطر التعليمية:

وتضم معرفة محيط الصفوف الدراسية، وإدارة المؤسسات العلمية وتمويلها ومعرفة مجتمع المؤسسة وثقافتها.

المعرفة التربوية العامة:

وتضم معرفة نظريات التعلم والتعليم ومبادئهما، واستراتيجيات إدارة الصفوف الدراسية والتنظيم الذي يتجاوز المادة الدراسية.

معرفة المقاصد والأهداف والغايات التعليمية:

وتضم معرفة الخلفيات الفلسفية والتاريخية للتعليم عامة.

معرفة المحتوى التربوي:

وهي الفئة التي ترجح أن تميز المختص في مادة معينة، وعلى المعلمين استخدام معرفتهم المهنية لتخطيط البرامج القائمة على الاستقصاء وتوجيه تعلم الطلبة، وتسهيل وتقويم تعليمهم وتصميم وإدارة البيئات التعليمية التي تقدم للطلبة الوقت والمكان والمصادر اللازمة للتعلم، وتطوير واستخدام تكنولوجيا المعلومات كالاتصالات بطريقة ذات معنى وإشراك طلابهم في نقاش قضايا تهم المجتمع.(هادي، 2007 ، ص 24)

مظهر الأستاذ الجامعي:

كل إنسان يسعى إلى الظهور بالشكل المناسب الذي يليق به وبالشكل الذي يترك انطباعا ايجابيا في نفوس الآخرين عنه.

إن الأمر الذي يستدعي من المدرسين على الظهور بالمظهر اللائق والمناسب أثناء قيامهم بواجباتهم وممارسة مهامهم داخل كلياتهم ومعاهدهم . والظهور بالمظهر اللائق المناسب لا يعني المبالغة بشراء البدلات والملابس وربطات العنق بل المطلوب من الأستاذ الجامعي أن يظهر بملابس

لائقة نظيفة مناسبة ومحتشمة تتناسب وتقاليد المجتمع وأعرافه وان يسعى إلى اختيار ملابسه بشكل مناسب لكي تنم عن ذوق رفيع في اختيارها، بما يتناسب وعمر الأستاذ الجامعي وشكله ومهنته النبيلة ... (هادي، 2007 ، ص 32 – 34).

ثانيا: الجودة في التعليم العالي :

تحديد مفهوم الجودة في ميدان التعليم يحوي بعض الصعوبة في ضبط المفهوم والمعنى وهذا نظرا لطبيعة هذا المجال وما يتسم به من صعوبة التحديد والتكميم، وعليه فإن تعريفها سيكون على ظل ما أشار عليه البعض من خلال وجهات نظرهم لهذه الأخيرة.

مفهوم الجودة حسب مؤتمر اليونسكو للتعليم بباريس سنة 1998نص على: أن الجودة في التعليم العالي مفهوم متعدد الأبعاد ينبغي أن يشمل جميع وظائف التعليم وأنشطته مثل: المناهج الدراسية،البرامج التعليمية،البحوث العلمية، الطلاب، المباني والمرافق والأدوات، توفير الخدمات للمجتمع المحلي، التعليم الذاتي الداخلي، لتحديد معايير مقارنة للجودة معترف بها دوليا. (2006 ,Emanuel di Gropello)

و أنها كل ما يؤدّي إلى تطوير القدرات الفكرية والخيالية عند الطلاب، وتحسين مستوى الفهم والاستيعاب لديهم، ومهاراتهم في حل المشكلات والقضايا، وقدرتهم على تمثّل المعلومات بشكل فعال، والنظر في الأمور من خلال ما تعلموه في الماضي وما يدرسونه حالياً. مع التأكد على ضرورة تبني منهج دراسي يعتمد على تحريض إمكانات الإبداع والاستفسار والتحليل عند الطلاب وحثهم على الاستقلالية في اختيارهم وطرحهم للآراء والأفكار والنقد الذاتي في عملية التعلم. (Gibbs1992) .

إن أسس فلسفة الجودة في التربية والتعليم قائمة على حقيقة مفادها أن الطالب لا يُعد في الأصل هو المنتج العائد، إنما المنتج العائد هو ما يكتسبه الطالب من خلال عملية التربية والتعليم من معارف ومهارات تعمل على التنمية الذاتية لديه في الجوانب الآتية:

- اكتساب المعارف التي تمكنه من القدرة على الفهم والإدراك العلمي.

- اكتساب المهارات التي تمكنه من القدرة على أداء الأشياء وتشكيلها وتصميمها.

- اكتساب الخبرة والاحتراف مما يمكنه من القدرة على تحديد وترتيب أولوياته في الحياة.

- اكتساب المبادئ التربوية التي تساعده على أن يكون عضواً مساهماً وصالحاً في المجتمع".(البكري، 2001 ص 83 - 84) .

وعلى المستوى الواقعي يمكن تعريف جودة المؤسسة التعليمية بأنها " التزام المؤسسة التعليمية بإنجاز مؤشرات ومعايير حقيقية متعارف عليها؛ أي تطابق عناصر المنظومة التعليمية مع المواصفات القياسية العالمية في إطار المعايير القومية للتعليم "، كما أنها تعني أيضا " توثيق البرامج وتطبيق الأنظمة واللوائح والتوجهات بهدف تحقيق نقلة نوعية في العملية التعليمية".(الهلالي، 1998، ص36)

وبهذا فمفهوم للجودة يمكن تعريفه من خلال عدة زوايا منها:

- الجودة كمرادف للتميز والتفوق:

وهذا المفهوم مرتبط بالتفرد أو المستوى العالي وبمجتمع الصفوة كما هو الحال في جامعة كامبردج بالمملكة المتحدة وجامعة السربون بفرنسا.

- الجودة حسب دلالة النظام:

حيث تتكون نظم الإنتاج جميعها من ثلاث مراحل أساسية وهي المدخلات والعلميات والمخرجات والنظام الجيد هو النظام الذي تتطابق فيه المدخلات والعمليات والمخرجات الفعلية.

- الجودة كتحقيق للهدف:

حيث تعرف على أنها تحقيق الرسالة المحددة والأهداف الموضوعة سلفا في إطار المعايير المقبولة من خلال الأوساط العلمية التي تحدد وتضمن السمعة الحسنة.

- الجودة كمطابق لنظام المواصفات القياسية:

وهنا تعرفها المواصفة البريطانية على أنها مجموعة الخصائص والملامح المتصلة بالمنتج أو الخدمة والتي تظهر مقدرتها على إرضاء الحاجات الصريحة والضمنية للعملاء أو المستفيدين منها. (طعيمة وآخرون، 2006، ص29-31).

تطور مفهوم الجودة:

مرحلة التفتيش (الفحص):

و تعود معالم هذه المرحلة مع بداية القرن العشرين وخصوصا بعد ظهور نظرية (Taylor) وما تقوم عليه من مفاهيم التخصص وتقسيم العمل. حيث كانت الجودة عبارة عن عملية ختامية للتأكد

من مطابقة المنتجات للمواصفات الموضوعة سعيا لاستبعاد المعيب منها وضمان عدم وصوله إلى العملاء.

مرحلة مراقبة الجودة:

يرجع ظهور هذه المرحلة إلى سنة (1931) على يد الإحصائي الشهير (Walter Shewart) الذي يشير إلى اكتشاف الخطأ ومنع وقوعه، حيث لم يعد الفحص من أجل المطابقة والتصحيح ولكنه امتد ليشمل جزءا من التصميم والأداء مستخدما في ذلك الأساليب الإحصائية المستحدثة وقواعد البيانات والمعلومات.

مرحلة ضمان الجودة:

فمع بداية فترة السبعينيات تحول مفهوم الجودة في هذه المرحلة إلى مفهوم الأخطاء الصفرية، أو منع وقوع الأخطاء وليس مجرد استبعادها، ومعنى ذلك أن الجودة يبنى في مراحل مبكرة من العمل وليس في مرحلة الرقابة.

مرحلة المفهوم الجديد للجودة:

حيث يرجع بدايات هذه المرحلة إلى نهاية فترة الثمانينات من القرن المنصرم، حيث لم يعد مفهوم الجودة هو التفتيش على المنتجات ومراقبة العمليات واكتشاف الأخطاء وتصحيحها، كما أنه لم يعد هو منع الأخطاء وتفادي إنتاج مخرجات بها عيوب أو عدم التلاؤم وإنما أصبح مفهومها أكثر شمولا لمدخلات النظام وعملياته ومخرجاته. فهي شاملة لكل من ينتمون للمؤسسة على اختلاف مستوياتهم وشاملة لكل الأنشطة والبرامج ومختلف العناصر البشرية والمادية والتكنولوجية.(أحمد، 2002، ص28).

معاير جودة التعليم العالي:

هناك الكثير من الدراسات التي وضحت المعنى الاصطلاحي له ومنها أن المعيار هو:

- حكم أو قاعدة أو مستوى معين نسعى للوصول إليه على أنه غاية يجب تحقيقها بهدف قياس الواقع في ضوئه للتعرف على مدى اقتراب هذا الواقع من المستوى المطلوب.
- كم المعلومات التي يتفق فيها أعضاء المهنة الواحدة، والتي يستخدمونها لتلبية احتياجات العملاء، من أجل الوصول إلى أكبر قدر من الجودة المطلوبة للممارسة.
- تلك الأبعاد المقاييس التي تحدد مستوى النوعية أو تعبر عنها ويدخل في ذلك عدد كبير من العناصر منها القائمين على المؤسسة أو البرنامج ومصادر التعليم والتعلم، وأهداف المؤسسة أو البرنامج، والمنافع المتوقعة.

- مجموعة من الأطر التي لها درجة من الثبات وهذه الأطر قد تكون ثقافية مشتقة من أوضاع المجتمع، بجانب أطر علمية موضوعية تتصل بحقائق لها صفة عالمية قابلة للتطبيق.
- موجهات أو خطوط مرشدة (Guide Lines) متفق عليها من قبل خبراء التربية، والمنظمات القومية والدولية، تعبر عن المستوى النوعي الذي يجب أن تكون عليه جميع مكونات العملية التعليمية من طلاب ومعلمين وإدارة ومناهج ومباني ومصادر تعليمية.
- مجموعة من الشروط المضبوطة علميا والتي يتم التوصل إليها من خلال الدراسة العلمية والبحث الدقيق بحيث يكون متفقا عليها ويمكن من خلال تطبيقها تعرف نواحي القوة ونواحي الضعف فيما يراد تقويمه وإصدار الحكم عليه.
- مجموعة من الخصائص والمواصفات التي يجب توافرها في عناصر ومكونات النظام التعليمي للحصول على مخرجات عالية الجودة وبمواصفات محددة يتطلبها سوق العمل.
- محصلة من الآراء لكثير من الأبعاد السيكولوجية والاجتماعية والعلمية والتربوية يمكن من خلال تطبيقها تعرف الصورة الحقيقية للموضوع المراد تقويمه أو الوصول إلى أحكام على الشيء الذي يتم تقويمه. (مرسي، 1996، ص36).

خصائص المعايير:

قد تختلف المعايير من منظمة (هيئة) اعتمادية إلى أخرى وكذلك من منطقة إلى أخرى، وذلك حسب ظروف وطبيعة كل منطقة إلا أن هناك عددا من الخصائص ينبغي توافرها في المعايير وهي أن تكون:

- شاملة، بحيث تتناول الجوانب المختلفة المتداخلة للمؤسسة التعليمية (مدخلات، عمليات، مخرجات) وتكون قادرة على إحداث التكامل في المعلومات بالطريقة التي تجعلها كالبارامتر الذي يعبر عن الصحة العامة للنظام.
- موضوعية، بمعنى أنها تركز على الأمور المهمة في التعليم التي تخدم الصالح العام وتنأى عن المصالح الشخصية.
- واقعية، بمعنى أنها يجب أن تأتي مرتبطة بالأهداف قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.
- مرنة، بحيث تكون قابلة للتعديل ومتمشية مع الظروف والمتغيرات المستجدة، ويمكن تطبيقها على المؤسسات ذات الظروف المختلفة داخل المجتمع الواحد.
- مجتمعية، أي تعكس طموحات المجتمع وآماله، وتلتقي مع احتياجاته، وظروفه، وقضاياه، وتضع أولوياته وأهدافه ومصلحته العليا في المقام الأول.
- مستمرة ومتطورة، بحيث يمكن تطبيقها زمنية ممتدة، ويمكنها مواكبة المتغيرات والتطورات العلمية والتكنولوجية.

- قابلة للقياس والتكميم، بمعنى أن تكون قادرة على تحديد مقدار ونوعية المعلومات والبيانان المطلوبة، بحيث تساعد في مراجعة وتقويم الأداء بشكل دوري ومقارنته بالمواصفات القياسية وإصدار الأحكام والقرارات.
- تحقيق مبدأ المشاركة المجتمعية، بمعنى أنها تبنى على أساس اشتراك الأطراف المتعددة والمستفيدين من المجتمع وفي مقدمتهم أعضاء هيئة التدريس والطلاب وأولياء الأمور وسوق العمل.
- أخلاقية، بمعنى أن تستند إلى الجانب الأخلاقي، وتخدم القوانين السائدة، وتراعى عادات المجتمع وسلوكياته.
- داعمة، فلا تمثل هدفا في حد ذاتها، وإنما تكون آلية لدعم العملية التعليمية والنهوض بها.
- محفزة، أي أنها تتضمن قدرا من التحدي يدفع الفرد أو المؤسسة إلى بذل المزيد من الجهد، الأمر الذي يساعد في التمييز بين متوسطي ومرتفعي الأداء. (وليام مور وهريت مور، 1991، ص16) .

ثالثا: الجامعة:

" هي عبارة عن جماعة من الناس يبذلون جهدا مشتركا في البحث عن الحقيقة، والسعي لاكتساب الحياة الفاضلة للأفراد و المجتمعات" (تركي، 1990، ص 73)

وتعتبر الجامعة أيضا: "إحدى المؤسسات الاجتماعية و العلمية، فهي بمثابة تنظيمات معقدة وتتغير بصفة عامة ومستمرة مع طبيعة المجتمع المحلي و العالمي أو ما يسمى بالبيئة الخارجية". (عبد الرحمن، 1991، ص 130)

والجامعة كمؤسسة تعليمية تتكون من ثلاث بنيات هي: (صبار، 2002، ص 41 – 42)

البنية البشرية: وتتكون من:

- العمال البسطاء .
- العمال الإداريون.
- المدرسون أو الأساتذة:
- الطلاب: هذه الفئة هي من أهم الفئات في البنية البشرية للجامعة إلى جانب المدرسين، وهي على علاقة مباشرة ودائمة بالمدرسين.

البنية المادية:

الجامعة عبارة عن منشآت و هياكل و أبنية وهي موجودة للقيام بعدة وظائف منها:

- وظيفة تعليمية: أهمها وظيفة التدريس والتي تحتاج إلى عدد من الطلاب ومجموعة من الأساتذة المختصين بتنفيذ هذه الوظيفة.
- القيام بالبحث: توكل وظيفة البحث العلمي للجامعة زيادة على وظيفتها التعليمية.
- وظيفة تثقيفية: إذ تقوم الجامعة بمهمة نشر الثقافة وهذا من خلال قيامها بأنشطة علمية أخرى كالمحاضرات والمعارض والندوات الوطنية والدولية والمؤتمرات.

3 .البنية القانونية:

للجامعة مجموعة من القوانين والأنظمة تضبط أعمالها وعلاقات عمالها، ذلك لأنها مؤسسة رسمية تنشأ بموجب مرسوم من الحكومة.(التل وآخرون، 1997، 98).

التعليم العالي:

"برامج الدراسة أو التدريب على البحوث على المستوى بعد الثانوي التي توفرها الجامعات أو المؤسسات للتعليم العالي من قبل السلطات المختصة في الدولة ".

والتعليم العالي يسعى للإسهام في التنمية والتطوير المستمر في المجتمع من اجل:

- إعداد كفاءات ذات مهارات عالية قادرة على تلبية كل قطاعات النشاط الإنساني .

- إتاحة مجال مفتوح للتعليم العالي لمدى الحياة يتيح للدارسين اكبر قدر من الخيارات مع المرونة للدخول في النظام أو الخروج منه .

- تطوير المعارف واستحداثها ونشرها عن طريق البحوث كجزء من مهمته في خدمة المجتمع، وتشجيع البحث العلمي والتكنولوجيا وتنميتها في المجالات المختلفة.

- المساعدة على فهم الثقافات الوطنية و الإقليمية والدولية التاريخية وتفسيرها وصونها وتعزيزها وتطويرها ونشرها.

-المساعدة على حماية القيم المجتمعية وتعزيزها عن طريق حماية وتلقين الشباب القيم الأساسية وفتح مجالات التفكير النقدي المستقل .

-الإسهام في تطوير وتحسين التعليم في المستويات كافة. .(هادي،2007، ص 17)

- خصائص وأهداف التعليم العالي في الجزائر: يتميز التعليم العالي في الجزائر بخصائص عديدة منها:

- ديمقراطية التعليم:

يعتبر مبدأ ديمقراطية التعليم ترجمة صريحة لفتح أبواب التعليم في وجه كل جزائري، بغض النظر عن مكانته الاجتماعية داخل المجتمع، فلا يميز بينهم إلا بالكفاءة و القدرة العقلية، لذلك وجب على الدولة تعميم الجامعات في جميع أرجاء البلاد، وتحفيز أبناءها على ضرورة التعليم و حثهم على الاطلاع أكثر على المعارف، كما عملت على مساعدة المحتاجين على مواصلة الدراسة إلى مستويات عليا، عن طريق توفير كل مستلزمات تعليمهم، لتحقيق تكافؤ الفرص و المساواة بين أبناء الطبقات في المجتمع، دون أن تتجاهل عنايتها بالمعوقين من خلال المحافظة على حقهم في التعليم، ليشمل هذا الأخير جميع أبناء المجتمع دون أي تمييز طبقي.

غير أن هذا المبدأ ساهم بشكل كبير في ظهور مشاكل عديدة منها تزايد عدد المتعلمين بشكل رهيب في الجامعات على عكس عدد الأساتذة المحدود، مما أدى إلى تدهور مستوى التكوين في الجامعة الجزائرية . (تركي، 1990، ص 214)

- التعريب:

هذا المبدأ يقوم على تطوير اللغة العربية و إبراز مكانتها في المجتمع الجزائري، وذلك عن طريق تعريب المناهج الدراسية و الكتاب المدرسي، من خلال انتقاء الألفاظ الواضحة المؤدية إلى الفهم السريع، بهدف تسهيل المقررات الدراسية للطلبة و الأساتذة وكذلك تشجيعهم على الإقبال لاقتناء الكتب العربية و قراءتها والتعمق في محتواها.(Ministère de L'E.S.R.E, 1989)

- الجزأرة:

تحرص الجزأرة على تبني الإطارات والكفاءات الوطنية، وضع الخطط والمناهج الدراسية التي تعكس خصوصية المجتمع الجزائري دون سواه، قصد الاعتماد على مواردها وثرواتها البشرية في تحقيق التنمية الشاملة للبلاد، و قد كانت للبعثات إلى الخارج دورا هاما في تحقيق ذلك لاسيما بعد أن تلقى الطلبة المبعوثين تكوينهم في الخارج وأصبحوا قادرين على خدمة المجتمع وتنميته من خلال ما

يقدمونه في الجامعة كأساتذة جامعيين، وكذلك باحثين في قضايا التعليم العالي الذي له صلة بالتطوير والتقدم الذي يمس جميع مجالات المجتمع.(وزارة التعليم العالي، 1987، ص 16).

التعليم العالي في الجامعة الجزائرية:

"...هو التكوين التدريجي، ويشمل حجم من المعلومات تندرج في دروس علمية مختلفة، يستوعبها الطالب وتهدف مجموع هذه المعلومات إلى إعطائه القدرة للسيطرة الجزئية على قطاع علمي أو تقني محدد، وينقسم هذا التكوين عند الضرورة إلى برامج وطرائق تدريس" . (بن أشنهو، د س، ص 5)

و يتكون التعليم العالي الجزائري من:

المقاييس: سلسلة وحدات البرنامج التكويني.

الشعبة: تعرف الشعبة بوجه عام على أنها مجموع الشهادات التي يحتويها المقياس المشترك وتتركز على دراسة قطاع علمي محدد.

الشهادة: وهي الإقرار الرسمي بالحصول على المعلومات الضرورية لنشاط واضح في مجال علمي أو تقني معين. (بن أشنهو، د س، ص 6) .

خاتمة:

مهنة الأستاذ الجامعي مهنة شريفة و نبيلة بل مهنة مقدسة تكتسي قدسيتها من طلب العلم وهذا الأخير؛ أي طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة، بل إن القرآن الكريم يزخر بالحث على العلم و التعلم، ويكفينا دليلا على ذلك أن أول سورة نزلت على خير خلق اللّه (ص) سورة العلق والتي تحث على القراءة، كما لا ننسى قوله جل وعلى " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون " وقوله تعالى " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " والشواهد في محكم التنزيل لا تعد ولا تحصى .

إن الرسالة التي يقدمها الأستاذ الجامعي تجعل من الجامعة أول و أعلى مؤسسة تعليمية، ومنبرا علميا يشع من خلاله التقدم و التحضر، كيف لا وهي المخولة لها تكوين النخبة المجتمعية، من إطارات و تقنين في جميع المجالات و التخصصات، فضلا على مسايرة كل تطور علمي و تكنولوجي .

وإذا كان الأمر كذلك و جب أن نوصي بـ:

أن يقدم الأستاذ الجامعي صورة مشرفة عن المهنة التي يضطلع بأدائها عن من سواه،

أن يتحل بالسمات و الصفات الأخلاقية و المهنية ا الحميدة و أن يتقلد دوره الريادي باعتباره نموذجا وقدوة يحتدا بها .

أن يشارك الأستاذ الجامعي في اتخاذ القرارات المهمة التي تصدرها الهيئات العليا للتعليم العالي، على اعتباره الحجر الأساس في هذا القطاع .

قائمة الهوامش:

1 - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (1998) – المؤتمر العالمي للتعليم العالي – التعليم العالي في القرن الحادي والعشرين – الرؤية والعمل – وثيقة عمل – باريس- 5-9-تشرين الأول. ص 12

2 - فضيل، دليو وآخرون: (2006) المشاركة الديمقراطية في تسير الجامعة، ط 2 قسنطينة، الجزائر، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، ص 94

3- محمد، مقداد، (2004) الإعداد التربوي للأستاذ الجامعي نحو طريقة شاملة، ندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس التي تنظمها كلية التربية بجامعة الملك سعود (الرياض) ، ص 6.

4 - المرجع نفسه، ص 07

5 - رياض، عزيز هادي: (2007)، أخلاقيات مهنة التعليم الجامعي،مركز التطوير والتعليم المستمر، جامعة بغداد،ص 36 - 37.

6 - المرجع نفسه، ص 43 -44.

7 - عبد القادر، الشيخلي: (2000)، أخلاقيات الأستاذ الجامعي، مؤتمر التعليم العالي في الأردن بين الواقع و الطموح، الأردن، جامعة الزرقاء الأهلية، ص 507 .

8 - محمد، خان، (2011) منهجية البحث العلمي في نظام وفق نظام LMD ،(دن) الجزائر، ص 20 .

9 - الحارث، عبد الحميد،(2005)، فلسفة البحث العلمي و أخلاقياته – مركز البحوث النفسية والتربوية جامعة بغداد، 82 .

10- مقداد ، مرجع سبق ذكره، ص ص 7 – 8.

11- ريب اللّه، محمد (2013)، واقع المشاركة في صناعة القرار لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الجزائرية المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي ن العدد 11 المجلد 6، جامعة وهران، الجزائر، ص 52.

12- مقداد، مرجع سبق ذكره، 08.

13- الهادي، مرجع سيق ذكره، ص ص52 – 53

14 - المرجع نفسه، 24 .

15- المرجع نفسه، ص 32 – 34

16 -Emanuel Di Gropello (2006): Meeting the challenges of secondary education in Latin America and East Asia, the World Bank, Washington, DC20433

17 -Gibbs, G (1992): Improving the Quality of Student Learning, Technical and Education services L.T.D, U.K.

18- محمد، عبد اللّه البكري، (2001) أسس ومعايير نظام الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية، المجلة التربوية، العدد 60 جامعة الكويت، ص 83- 84.

19- الهلالي، الشربيني الهلالي،(1998) إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم الجامعي و العالي، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد 37، ص 36.

20- رشدي، أحمد طعمية و آخرون،(2006)، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد (الأسس والتطبيقات)، الأردن، دار المسيرة للنشر و التوزيع، 29- 31.

21- أحمد، إبراهيم أحمد، (2002)، الإدارة التعليمية بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، مصر، دار المعارف الحديثة، ص 28.

22- محمد، منير مرسي، (1996) الإصلاح و التجديد التربوي في العصر الحديث، القاهرة،مصر، عالم الكتب، ص، 36.

23- وليام .ل. مور، هريت مور،(1991) حلقات الجودة (تغيير انطباعات الأفراد في العمل) ترجمة زين العابدين عبد الرحمان الحفظي، الرياض، معهد الإدارة العامة، ص 16.

24 - تركي، رابح،(1990) أصول التربية والتعليم،ط3، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 73.

25- عبد اللّه، محمد بن عبد الرحمن،(1990)، سوسيولوجية التعليم الجامعي، دراسة علم الاجتماع التربوي، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص 130.

26- نورية، صبار (2002)، اتجاهات الطلبة نحو التوجيه التربوي وعلاقتها بالرضا عن الدراسة وانعكاس ذلك على التحصيل، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العام، وهران الجزائر، جامعة السانية، ص 41 – 42.

27- سعيد، التل وآخرون،(1997)، قواعد الدراسة في الجامعة، ط1، عمان، الأردن، دار الفكر العربي للطباعة و النشر، ص 98.

28 - الهادي، مرجع سبق ذكره، ص17.

29 – تركي، مرجع سبق ذكره، ص 214.

30- -Ministère de L'E.S.R.E,(mars 1989) la formation supérieure en chiffres 88-89 .

31 - وزارة التعليم العالي, الندوة الوطنية الثانية للتعليم العالي(1987)، وثيقة عمل حول إستراتيجية التكوين, الجزائر، ص 16

32- مراد، بن أشنهو،(دس) نحو الجامعة الجزائرية، آملات حول مخطط جامعي، ترجمة عائدة أديب بامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 05.

33- نفس المرجع، ص 06.